Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ ـ فلما طال اصطبارنا حتى بلغ المجهود[١] منا، وكدنا نعتاد مذهبه ونألف سبيله، رأيت أن أكشِف قِناعه وأُبدي صفحته للحاضر والبادي وسكان كل ثغر وكل مصِر، بأن أسأله عن مائة مسألة أهزأ فيها وأعرِّف الناس مقدار جهله، وليسأله عنها كل من كان في مكة، ليكفُّوا عنّا من غَرْبه[٢]، وليردوه بذلك إلى ما هو أولى به.

٥ ـ أطال الله بقاءك، وأتم نعمته عليك وكرامته لك. قد علمت ـ حفظك الله ـ أنك لا تُحسد على شيء حسدك على حسن القامة وضِخَم الهامة، وعلى حَوَر العين وجودة القد، وعلى طيب الأحدوثة والصنيعة المشكورة، وأن هذه الأمور هي خصائصك التي بها تَكْلف ومعانيك التي بها تلهج. وإنما يحسد ـ أبقاك الله ـ المرءُ شقيقه في النسبة وشبيهه في الصناعة ونظيره في الجوار، على طارف[٣] قدره أو تالِد حظه أو على كرم في أصل تركيبه ومجاري أعراقه! وأنت تزعم أن هذه المعاني خالصة لك مقصورة عليك، وأنها لا تليق إلا بك ولا تحسن إلا فيك، وأن لك الكل وللناس البعض، وأن لك الصافي ولهم المشوب. هذا سوى الغريب الذي لا نعرفه والبديع الذي لا نبلغه.

* * *

٦ ـ وبعد، فأنت ـ أبقاك الله ـ في يدك قياس لا ينكسر، وجواب لا ينقطع، ولك حَدٌّ لا يُفَلّ، وغَرْب لا يَنْثني. وقياسك الذي إليه

(١) المجهود: الجهد، وهو المشقة، ونهاية الاستطاعة.
(٢) الغرب: التمادي والحدة، والجمع: غروب.
(٣) الطارف: الحديث، والتالد: القديم.